التطورات الاخيرة في لبنان والمنطقة تشكل قاعدة لمرحلة جديدة

موقع المصالحة المصرية-السورية في البرنامج الاميركي

بقلم : عدنان بدر

كيسنجر : الفرصة متوفرة للتسوية .. الان !

عشية التاسع من أيار الجاري (بعد استكمال عملية «انتخاب» الياس سركيس في لبنان، ويوم وصول وزيري الخارجية الكويتي والسعودي من دمشق الى القاهرة) أبلغ الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي اجتماعا يهوديا في مدينة بلتيمور « أن الفرص المتوفرة الان لم يسبق لها مثيل لايجاد تسوية عربية - اسرائيلية على الرغم من استمرار قيام عقبات صعبة وضرورة اتخاذ قرارات صعبة » .. في تلك الساعة كانت القوات السورية وقوات منظمة « الصاعقة » تقصفان مخيم برج البراجنة على طريق مطار بيروت ، في حين كانت القوات الفاشية تباشر أكبر هجوم لها على المواقع الوطنية في عينطورة والمتين .

وفي اليوم التالي كان اسحق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني يعلن أمام اجتماع لحزب العمال الصهيوني انه « اذا ما وافق السوريون على تجديد

السادات

انتداب قوات المراقبين الدوليين في الجولان في نهاية الشهر الحالي ، فانه بوسعنا أن نتوقع هدوءا في منطقتنا حتى نهاية العام » .

وآنذاك كانت مجلة « روز اليوسف » المصرية تقول ان النظام السوري قد أبلغ كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بموافقته على التجديد لتلك القوات .

وفي نفس اليوم أيضا كان الجنرال انزيو سيلاسفو المنسق العام لقوات الامم المتحدة في الشرق الاوسط يعلن أمام نادي « الروتاري » في القدس المحتلة « ان دول الشرق الاوسط قد تكون على استعداد الان للتقدم نحو السلام » !!

انها المعالم البارزة بأقصى ما يمكن من الوضوح والايجاز ، لخريطة المرحلة الحالية من مساعي التسوية التصفوية للقضية الفلسطينية ، ولما يسمى « أزمة الشرق الاوسط » .

على الصعيد اللبناني :

فأحداث لبنان التي استمرت ١٤ شهرا حتى الان وصلت في هذه المرحلة الى عملية فرض الياس سركيس مرشح اليمين الفاشي والنظام السوري والولايات المتحدة معا ، رئيسا للجمهورية . وتفيد مصادر مطلعة أن الرئيس الجديد كان قد وقع اتفاقية أمنية مع النظام السوري بموافقة دين براون (أعلن الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية في منتصف الاسبوع الحالي أن الولايات المتحدة تأمل أن تتابع سوريا القيام بدورها «البناء» في لبنان) .

وفي ظل هذه العملية ، كانت القوات السورية في لبنان تزيد من عددها وحجمها ، وتتوزع في أماكن مختلفة من المناطق التي تسيطر عليها الحركة الوطنية ، فتقيم الحواجز وتختطف المناضلين اللبنانيين والفلسطينيين ، وتستفز مختلف فصائل المقاومة والحركة الوطنية ، الامر الذي نجم ، وما يزال ينجم عنه ، اشتباكات عديدة مع كافة تلك الفصائل . وكان الفاشيون في الوقت نفسه قد استكملوا أضخم حشد لهم وباشروا في الهجوم على المواقع الوطنية في عينطورة والمتين ، وعندما عقدت قيادات المقاومة اجتماعا لبحث الموقف في وجه ذلك الهجوم ، واقترح على الاجتماع فتح النار على الانعزاليين في كافة خطوط القتال لتخفيف الضغط عن عينطورة والمتين ، وقف ممثل « الصاعقة » ليعلن بكل وضوح أن لديهم (أي الصاعقة والقوات السورية) أمرا داخليا بالتصدي لكل من يحاول فتح المعركة في بيروت !!

ومن كل ذلك يتضح أن صيغة دين براون لتحقيق الاهداف التصفوية التي عجز عنها الفاشيون طيلة ١٤ شهرا ، قد رست أخيرا على الدور المشترك لهؤلاء الفاشيين وللنظام السوري وأتباعه ، ولنظام سركيس الجديد الذي شرعوا يهيئون له جماعة المكتب الثاني اللبناني الاسبق (أبطال مجزرة ٢٣ نيسان ١٩٦٩) ليكونوا نواة أدواته القمعية المقبلة .

والاهداف المشار اليها واضحة ، تشكيل ضغط سياسي وعسكري على حركة المقاومة تبعد تحجيمها وتقزيمها كمقدمة لحشرها في نطاق المعادلة السورية - الاردنية للتفاوض مع العدو الصهيوني من أجل اتفاقية جديدة على الجبهة الشرقية تكون مشابهة لاتفاقية سيناء على الجبهة الغربية .

وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق أن تتم في هذه الفترة بالذات زيارة الملك حسين لدمشق، التي قالت عنها الصحف الاردنية والسورية أنها تناولت بشكل رئيسي الاوضاع في لبنان والوضع في المنطقة على ضوء زيارة الملك حسين الاخيرة لواشنطن . لا بل ذهبت صحيفة « الرأي » الاردنية الى أبعد من ذلك حين قالت صباح ١١ أيار « من الواضح أنه بدون النشاط السوري الواضح للجميع، والمساندة المستترة من جانب الاردن ، لظل لبنان ساحة للصراع » !

هضم اتفاقية سيناء

في هذه الاثناء لم تكن التطورات على الجوانب الاخرى من مساعي التسوية التصفوية بأقل تسارعا منها على الساحة اللبنانية :

لقد شكلت « اتفاقية سيناء » - كأول تعاقد علني مع العدو الصهيوني - صدمة شديدة للوطن العربي ككل ، كان من نتائجها ذلك التعارض العنيف الذي أعلن بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين النظام المصري ، وكذلك بين النظام السوري والنظام المصري .. فلم يكن باستطاعة المنظمة ولا باستطاعة النظام السوري أن يمررا على الجماهير الفلسطينية والعربية موقف الصمت أو الموافقة على تلك الاتفاقية الخيانية . وبغض النظر عن صدق موقف المعارضة المعلن الذي اتخذته المنظمة والنظام السوري تجاه حكام القاهرة بعد تلك الاتفاقية ، أو عدم صدقه .. فان تلك المعارضة غدت نوعا من الواقع السياسي القائم على امتداد المرحلة المنصرمة منذ ابرام اتفاقية سيناء حتى الان ..

وأصبح من الواضح أن أي تقدم جديد في مساعي التسوية لا بد وأن يأخذ بعين الاعتبار ضرورة حل ذلك التعارض ..

ومهما كانت النوايا .. لا يسعنا الا ملاحظة أن أحداث لبنان لعبت دورا أساسيا في حل ذلك التعارض بين قيادة المنظمة وبين النظام المصري ، فاذا بوفود تلك المنظمة تتلاحق الى القاهرة لاجراء المحادثات مع المسؤولين المصريين بالرغم من أن اتفاقية سيناء الخيانية قائمة ومستمرة .. وليس هناك أية بوادر على الاطلاق نشير الى أن ثمن تلك المصالحة سيتناول ولو التراجع عن بند واحد من تلك الاتفاقية .

هذا على الصعيد الفلسطيني - المصري .. أما على الصعيد السوري - المصري حيث بلغ الخلاف المعلن درجة قصوى في تاريخ الخلافات بين الانظمة العربية ، ووصلت الحملات المتبادلة بينهما حدود التجريح الاخلاقي الشخصي للحكام في البلدين . أما على هذا الصعيد فبرزت فجأة ، وفي هذه الفترة بالذات ، عملية الوساطة السعودية - الكويتية المشتركة .. التي كان قد بدأ الحديث عنها بشيء من الخجل في الاسابيع الاخيرة .

واذا بالامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي والشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية الكويتي يصلان فجأة الى دمشق عشية ختام زيارة

الاسد : حان وقت التسوية

الملك حسين للعاصمة السورية ، ويجتمعان مطولا بالسيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الذي أجل سفره الى اسطنبول خصيصا للمشاركة في تلك الاجتماعات ، ثم يجتمعان مطولا بالرئيس الاسد ، وبعد ذلك يطيران الى القاهرة حيث يجريان محادثات مطولة في استراحة برج العرب مع الرئيس السادات ووزير خارجيته اسماعيل فهمي ..

وهكذا تم الاعلان فورا عن الاتفاق على عقد لقاء رباعي على مستوى رؤساء الحكومات في الرياض ، يوم الاربعاء القادم (١٩ أيار) ، يحضره رؤساء وزراء كل من سوريا ومصر والكويت والسعودية .. هدفه ، كما قال كل من خدام وفهمي ، « بحث أسباب « الخلاف » بين السياستين السورية والمصرية ، واقتراح الحلول اللازمة لفضها » !!

وقالت « الاهرام » بتاريخ ١١ - ٥ أن هذا اللقاء سيكون ، في حال نجاحه ، تمهيدا لاجتماع قمة بين رؤساء مصر وسوريا والسعودية والكويت في الشهر القادم !

فورد : جاء وقت التسوية

ان كل هذه التحركات السريعة على خريطة المنطقة ، ليست الا عملية تمهيد شاملة ، للعبور الى مرحلة جديدة من مساعي التسوية الاستسلامية برعاية الولايات المتحدة الاميركية .. وهذه المرحلة الجديدة من المساعي التي قد تبرز الى العلن على شكل اتفاقية جديدة على الضفة الشرقية مشابهة لاتفاقية سيناء ، ربما حدثت في فترة قريبة جدا بحيث تشكل انتصارا سياسيا للرئيس الاميركي فورد وادارته ، يساعده خلال معركته الانتخابية الحالية ، وربما تتم بعد تلك الانتخابات فتكون فاتحة « خير » للرئيس الجديد . وبالنسبة للحالتين يقول اسحق رابين رئيس وزراء العدو ، في اجتماع حزب العمل المذكور سابقا « ان الشرق الاوسط سيظل محور اهتمام الولايات المتحدة ، بغض النظر عن الشخص الذي سيتم انتخابه للرئاسة الاميركية » . كما سبق ان صرح الرئيس فورد ، يوم الاثنين الماضي بان « الوقت قد حان لبحث تسوية شاملة لازمة الشرق الاوسط » .

● ● ●

من كل ما تقدم يتضح أيضا أن احداث لبنان وتطوراتها الاخيرة بشكل خاص ، تشكل القاعدة الدموية السياسية والعسكرية، للمرحلة الجديدة من مساعي التسوية ، وهي المرحلة الاخطر في كل مراحل تلك المساعي. لكن تلك القاعدة ما تزال شديدة القلق ، فالمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ما تزالان تشكلان القوة الحاسمة على الساحة اللبنانية سياسيا وعسكريا: وجماهيريا .. وبالتالي فان موقفا نضاليا ثوريا حاسما وجريئا من هاتين القوتين ، ما يزال قادرا على حسم الامور في اتجاه هدم تلك القاعدة التصفوية والحاق الهزيمة بهذه المؤامرة المستمرة ، وفتح مسار جديد ومختلف كليا للتطورات على صعيد عربي أوسع كثيرا من حدود لبنان . وهذا بالذات ما تطالبه به الجماهير اللبنانية والفلسطينية وتعبر عنه من خلال مظاهراتها اليومية وتأييدها العارم لاي تصد جاد للمحاولات التصفوية الفاشية .. والمتآمرة مع الفاشيين .

■■